الفصل الرابع
نتائج تحقيق عوامل الأمن الاجتماعى
وتنفيذ وسائله

تمهـــــيد:

- من المؤكد أن أى مجتمع من المجتمعات يقوم بتحقيق عوامل الأمن الاجتماعى، وتنفيذ وسائله، إلا ويشعر بالأمان ويصبح فى أمن واستقرار وتوازن، وبالجملة يصبح مجتمعا مثاليا.
- وباستقراء عوامل تحقيق الأمن الاجتماعى، ووسائل تنفيذه تبين أن هناك عدة نتائج مترتبة على ذلك، من أهم هذه النتائج إجمالاً:

١ ـ الأمن الاجتماعى يؤدى إلى الاستقرار والشعور بالأمان.

٢ ـ الأمن الاجتماعى يؤدى بدوره إلى تحقيق التوازن فى سوق العمل.

٣ ـ الأمن الاجتماعى يؤدى إلى التوازن بين الدخول والأسعار والعكس صحيح.

٤ ـ الأمن الاجتماعى يؤدى إلى تحقيق التوازن فى العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع وطبقاته المختلفة.

٥ ـ الأمن الاجتماعى يؤدى إلى منع التسول نهائياً.

٦ ـ الأمن الاجتماعى يؤدى إلى الحد من ارتكاب الجريمة.

٧ ـ الأمن الاجتماعى يؤدى إلى عدم التطرف والإرهاب.

٨ ـ الأمن الاجتماعى يؤدى إلى الحفاظ على أمن الوطن وسلامته من الخارج.

وبعد ذلك نوضح كل نتيجة بما يتناسب مع حجم البحث.

أولاً: الأمن الاجتماعى يؤدى إلى الاستقرار والشعور بالأمان:

حقيقة إن أى مجتمع ـ وكما ذكرنا ـ يقوم بتحقيق عوامل الأمن الاجتماعى وتنفيذ وسائله لا شك أن ذلك يؤدى إلى شعور أفراد المجتمع بالأمن والأمان والاستقرار.

ثانياً: الأمن الاجتماعى يؤدى بدوره إلى تحقيق التوازن فى سوق العمل:

فبتنفيذ الوسيلة الأولى من وسائل تنفيذ الأمن الاجتماعى وهى: العمل على توفير فرص العمل، فإن الأمن الاجتماعى يؤدى بدوره إلى تحقيق التوازن فى هذا المضمار، والهدف من ذلك هو تحقيق التوازن فى سوق العمل بين فرص العمل المتاحة وطالبى التوظف، بما يؤدى فى النهاية إلى تقليص وتقليل حجم البطالة الكلى فى المجتمع.

ثالثاً: الأمن الاجتماعى يؤدى إلى التوازن بين الدخول والأسعار والعكس صحيح:

وتعتبر هذه النتيجة امتداد للنتيجة السابقة، فكما أن الأمن الاجتماعى يؤدى إلى تخفيض حجم البطالة، فهو أيضاً يؤدى إلى مراعاة التوازن بين الدخول التى يحصل عليها أفراد المجتمع نتيجة عملهم، وبين الأسعار السائدة فى المجتمع، فلا يعقل أن يكون هناك أمن اجتماعى بمعنى الكلمة ودخل الفرد الذى يحصل عليه لا يتماشى مع الأسعار السائدة فى المجتمع من حيث الارتفاع، حيث سيصبح الأسلوب الوحيد لسد حاجات هذا الفرد وأسرته، أو بمعنى آخر لسد العجز فى الميزانية الأسرية هو تلقى الرشوة أو السرقات المقنعة (١)، أو الهجرة للعمل بالخارج لو أتيحت له السبل لذلك.

- كما أن الاختلال المتفاقم (٢) بين الدخول والأسعار فضلا عن مساوئه سالفة الذكر، فإنه أيضاً يؤدى بدوره إلى تعدد الوظائف التى يقوم بها الفرد، فهو فى الصباح فى عمله الأصلى ومساءً فى عمل آخر مما يؤدى إلى:

أ - ضعف الإنتاج فى مواقع العمل الرئيسية نظراً لعدم التوفيق بين عمله الأصلى والإضافى، مما يترتب على ذلك انهيار أخلاقيات العمل وروح الانضباط والإجادة فى العمل التى حرص عليها الإسلام حينما أمر بالتوازن بين الدخول والأسعار، وهذا التوازن لا يتحقق إلا بوجود الأمن الاجتماعى وتنفيذ وسائله.

ب - كما أن الاختلال بين الدخول والأسعار يؤدى إلى البطالة، حيث إن أفراد المجتمع سيتنافسون على عدد محدود من الوظائف الإضافية مع الذين لا يعملون أصلاً، مما يترتب على ذلك التحاق طائفة منهم وبطالة الآخرين.

رابعاً: الأمن الاجتماعى يؤدى إلى تحقيق التوازن فى العدالة الاجتماعية بين أفراد المجتمع وطبقاته المختلفة:

فبتنفيذ وسائل الأمن الاجتماعى من زكاة ووقف وصدقات وكفارات وإنفاق العفو والمساهمة فى المشروعات الخيرية، كل هذا يؤدى بدوره إلى تحقيق التوازن بين طبقات المجتمع المختلفة والعدالة بين أفراده.

خامسا: الأمن الاجتماعى يؤدى إلى منع التسول نهائياً:

كما أن الأمن الاجتماعى وتحقيق عوامل وتنفيذ وسائله، كل هذا يؤدى أيضاً بدوره إلى منع التسول نهائياً بين أفراد المجتمع، إذ الفقير ومن على شاكلته تسد حاجته وتشبع غريزته من أكثر من طريق، فهناك الزكاة، وهناك الوقف، وهناك أيضاً الكفارات والصدقات، وإنفاق العفو والمساهمة فى المشروعات الخيرية كما سبق، كل هذا بلا شك يؤدى إلى منع التسول نهائياً، حيث أن حاجته قد سدت بطريق من الطرق سالفة الذكر، ولا أدل على ذلك من تجربة الزكاة فى عصر خامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز بما لا يتسع المقام لذكرها تفصيلاً، حيث لم يجدوا من يأخذ هذه الزكاة، أو يأت على بالهم لأخذها.

سادسا: الأمن الاجتماعى يؤدى إلى الحدّ من ارتكاب الجريمة:

- حيث إنه ثبت بما لا يدع مجالا للشك أن من بين أسباب ارتكاب الجريمة من سرقة أو سطو أو قتل أو أى اعتداء من شخص على آخر.... الخ هذا اختلال ميزان الأمن الاجتماعى بين أفراد المجتمع، ومن ثم فإن وجود الأمن الاجتماعى بين أفراد المجتمع يؤدى إلى الحد (٣) من ارتكاب الجريمة، بل هو كفيل به إن لم يمنعها نهائياً، لأنه بدوره يؤدى إلى الاستقرار وحلول الأمن فى المجتمع، ولا أدلّ على ذلك من تجربة سيدنا عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين حيث لم يرتكب الجريمة فى عهده إطلاقاً، وما ذلك إلا لكون الأمن الاجتماعى بمنظومته المتكاملة قد حلت فى عهده.
- فإذا ما حل الأمن الاجتماعى بين أفراد المجتمع، ثم ارتكب بعد ذلك أى شخص جريمة ما فإنه بلا شك يعد معتديا على الأمن الاجتماعى للمجتمع الأمر الذى يستوجب محاكمته ومعاقبته لحماية الأمن الاجتماعى وكما سيأتى فى الفصل الخامس إن شاء الله تعالى.

سابعا: الأمن الاجتمًاعى يؤدى إلى عدم التطرف والإرهاب:

- كما أن الأمن الاجتماعى وتحقيق عوامل وتنفيذ وسائله يؤدى إلى عدم التطرف والإرهاب (٤) بين أفراد المجتمع، لأن التوازن فى العدالة الاجتماعية بين أفراده

متوافر، فليس هناك سبب يجعل أحد أبنائه يتصرف أو يقوم بعمل إرهابى، أما إذا اختل هذا التوازن فهنا يكون المناخ مهيئاً للتطرف والإرهاب.

- ولكن قد يكون الأمن الاجتماعى متوافر عوامله، ومنفذة وسائله، ومع ذلك نجد البعض يعتدى على حرمة الآمنين، ومن ثم يكون معتديا على الأمن الاجتماعى للمجتمع بما يستوجب عقوبته (٥) حماية للأمن الاجتماعى وكما سيأتى فى الفصل الخامس إن شاء الله تعالى.

ثامنا: الأمن الاجتماعى يلعب دوراً أساسياً فى الحفاظ على أمن الوطن وسلامته من الخارج:

وأخيراً فإن الأمن الاجتماعى بمنظومته الثلاثية: من الأمن المكانى، الصحى، الغذائى، والعامل الأساسى للأمن الاجتماعى وهو: الأمن النفسى أو الروحى، والموضح تفصيلاً فى الفصل الثانى، ووسائله التنفيذية أيضاً والموضحة تفصيلاً فى الفصل الثالث، كل هذا يؤدى بالشخص فى الحفاظ على أمن الوطن من الخارج وسلامته، فلا يتعاون مع الأعداء أو يتجسس أو يتحسس لحسابهم، مهما أغروه بمال أو عرض زائل، وإلا استحق العقوبة بعد ذلك وهى القتل، حيث أجاز الفقهاء قتل الجاسوس المسلم (٦)، وورد أيضاً: (ومالك يرى تعزير الجاسوس المسلم بالقتل ووافقه بعض أصحاب أحمد) (٧)، وهذا كله استناداً إلى حديث حاطب بن أبى بلتعة الطويل الذى أخرجه الإمام البخارى وغيره (٨)، حيث أعطى امرأة كتابا إلى أهل مكة يخبرهم فيه بفتح مكة، ولما علم الرسول ﷺ بهذا الفعل المشين من حاطب أراد عمر بن الخطاب أن يقتله، ولكن الرسول ﷺ منعه من قتله من أجل أنه شهد معه غزوة بدر، يقول الإمام ابن حديدة الأنصارى تعليقاً على هذا الحديث: (وفى هذا الحديث دليل على قتل الجاسوس المسلم، فإن عمر أراد قتله، فقال له النبى ﷺ إنه شهد بدراً، فعلق حكم المنع من قتله بشهود بدر، فدل على أن من فعل مثل فعله وليس ببدرى (٩) أنه يقتل) (١٠).

- وفى النهاية رأينا كيف أن الأمن الاجتماعى بتحقيق عوامل وتنفيذ وسائله قد لعب دوراً كبيراً وأساسياً فى تحقيق الاستقرار والتوازن فى فرص العمل، ومستوى الأسعار، ومحاربة البطالة والتسول، والجريمة والإرهاب، والمحافظة على أمن الوطن وسلامته من الخارج.

هوامش الفصل الرابع

(١) السرقات المقنعة: هى السرقة بأسلوب رسمى بما لا يترك وراءه دليل يدينه.

(٢) المتفاقم: الفاحش.

(٣) الحد: تقليل.

(٤) الإرهاب: هو ترويع الآمنين والقيام بالاعتداء عليهم .

(٥) وقد جعلت الشريعة الإسلامية عقوبة الإرهاب ذات عقوبة الحرابة والمذكورة فى آية سورة المائدة وسيأتى بإيضاح أكثر فى الفصل الخامس إن شاء الله تعالى.

(٦) يراجع: الطرق الحكمية فى السياسة الشرعية لابن قيم الجوزية ص ١٥٦، تحقيق: د. محمد جميل غازى، مطبعة المدنى بالقاهرة.

(٧) نفس المرجع السابق ص ٣٨٦.

(٨) والحديث بتمامه: عن عبيد الله بن أبى رافع قال: سمعت عليا – رضى الله عنه يقول: بعثنى رسول الله ﷺ أنا والزبير والمقداد بن الأسود قال: (انطلقوا حتى روضة خاخ فإن بها ظعينة ومعها كتاب فخذوه منها. فانطلقنا تعادى بنا خيلنا حتى انتهينا إلى الروضة، فإذا نحن بالظعينة فقلنا أخرجى الكتاب فقالت ما معى من كتاب، فقلنا لتخرجن الكتاب أو لنقلين الثياب فأخرجته من عقاصها، فأتينا به رسول الله ﷺ فإذا فيه من حاطب بن أبى بلتعة إلى أناس من المشركين من أهل مكة يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ فقال: يا حاطب ما هذا؟ قال يا رسول الله لا تعجل على إنى كنت امرأ ملصقا فى قريش ولم أكن من أنفسها، وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون بها أهليهم وأموالهم، فأحببت إذ فاتنى ذلك من النسب فيهم أن اتخذ عندهم هدا يحمون بها قرابتى، وما فعلت كفراً ولا ارتداداً ولا رضا بالكفر بعد الإسلام، فقال رسول الله ﷺ لقد صدقكم، قال عمر: يا رسول الله دعنى أضرب عنق هذا المنافق قال: إنه قد شهد بدراً وما يدريك لعل الله أن يكون قد اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم).

أخرجه البخارى: ج٢ ص ١٠٩٥ حديث رقم ٢٨٤٥، مسلم فى صحيحه ج٤ ص ١٩٤١ حديث رقم ٢٤٩٤.

معانى بعض الألفاظ التى وردت بالحديث:

ظعينة: المرأة فى الهودج .

تعادى بنا: تباعد وتجارى.

عقاصها: الشعر المغفور .

ملصقا: أى لست من أهل قريش وإنما مضافا إليهم أو دخيلا عليهم.

(٩) ليس ببدرى: أى ليس من أهل بدر.

(١٠) يراجع: المصباح المضئ فى كتاب النبى الأمى ورسله إلى ملوك الأرض من عربى لابن حديدة الأنصارى ج١ ص ٢٠٥، تحقيق: محمد عظيم الدين، عالم الكتب بيروت – الطبعة الثانية عام ١٩٨٥م .